بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحة في لزوم الجماعة وخطر الغلو والتطرف

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

لا ريب أن هذا الموضوع جدير بالعناية، وهو موضوع خطير، غلط فيه كثير من الناس، فشقوا عصا الطاعة، وفرقوا الجماعة، ووقعوا في معصية عظيمة وعواقب وخيمة.

الأمر بلزوم الجماعة

والله عز وجل في كتابه العزيز، وعلى لسان رسوله الكريم، عليه الصلاة والسلام، أمر جلَّ وعلا بلزوم الجماعة، وترك الفرقة. ومن أهم ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقوله سبحانه: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال ابن عباس رضي الله عنه: تبيضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسودّ وجوه أهل البدعة والاختلاف.

فالواجب على أهل الإسلام أينما كانوا أن يجتمعوا على الحق، وأن يلزموه، وأن يتواصوا به، وأن يتعاونوا على تحقيق الجماعة على طاعة الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يحذروا من أسباب الفرقة والاختلاف؛ من الشحناء، والعداوة، والتهمة بعضهم لبعض، وعدم التفكر فيما قد يفشو بينهم، وعدم إعطاء المقام ما توجبه الشريعة من عناية وبحث، وحمل ما قد يشكل على خير المحامل.

بدعة الخوارج

وقد وقع هذا في الزمن الأول؛ في عهد الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، خرج قوم على عليّ رضي الله عنه والصحابة، وحملوا النصوص على غير محملها، وتأولوها على غير تأويلها، حتى حملوا السلاح على أصحاب النبي ﷺ وعلى المسلمين جميعاً، وزعموا أنهم مصيبون وأن غيرهم مخطىء، وهم الخوارج- قبحهم الله- تأولوا النصوص على غير تأويلها، فقاتلوا أهل الإسلام، وتركوا عبّاد الأوثان، وكفّروا علياً رضي الله عنه، وكفروا من معه كمعاوية، ومن ساعد هؤلاء وهؤلاء.

قالوا: إنهم خرجوا على حكم الكتاب، فهم كفار بذلك، وهذا من جهل الخوارج وضلالهم وبدعتهم، وقد قال فيهم النبي ﷺ في الحديث

الصحيح: «تمرق مارقة عند فرقة المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق» [مسلم].

وقال فيهم ﷺ: «إنه يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وقراءته مع قراءتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الإسلام، ثم لا يعودون إليه» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم» [متفق عليه].

يعني أصيبوا بالجهل والغلو، حتى خرجوا من الإسلام، ومرقوا منه؛ بسبب غلوّهم وجهلهم وضلالهم، وفرقوا المسلمين، وقاتلوهم جهلاً وضلالة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من حمل علينا السلاح فليس منا» [متفق عليه].

وجوب تحكيم الكتاب والسنة عند التنازع

فأمر بلزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولاة الأمور، وهذا معنى قوله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠].

الصحيح: «تمرق مارقة عند فرقة المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق» [مسلم].

وقال فيهم ﷺ: «إنه يحُقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وقراءته مع قراءتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الإسلام، ثم لا يعودون إليه» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم» [متفق عليه].

يعني أصيبوا بالجهل والغلو، حتى خرجوا من الإسلام، ومرقوا منه؛ بسبب غلوّهم وجهلهم وضلالهم، وفرقوا المسلمين، وقاتلوهم جهلاً وضلالة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من حمل علينا السلاح فليس منا» [متفق عليه].

وجوب تحكيم الكتاب والسنة عند التنازع

فأمر بلزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولاة الأمور، وهذا معنى قوله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠].

فلو أن الخوارج وأشباههم ردّوا ما اختلفوا فيه إلى الله والرسول ﷺ لما وقعوا فيما وقعوا فيه من التكفير والتضليل والفرقة والاختلاف، ولكن حكّموا آراءهم الفاسدة، وعقولهم الكاسدة، وزعموا أنهم على علم وهم على ضلالة، فوقعوا فيما وقعوا فيه من الفساد وقتل النفوس بغير حق.

وهكذا من بعدهم ممن خرج على ولاة الأمور وعلى أهل العدل، بشبهة أنهم خالفوا الكتاب، وخالفوا السنة، والذين خرجوا هم أهل الخلاف وهم أهل المخالفة.

فالأمر على الوجوب والتثبت وعدم العجلة في الأمور، وما أشكل على طالب العلم، إذا كان يطلب الخير، ويطلب الحق الواجب عليه، أن يعرض ذلك على القرآن العظيم والسنة المطهرة، ويستعين بأهل العلم على فهم الحق، ولا يقدم فهمه على غيره، ويرى أنه مصيب وأن غيره مخطىء، ويستمر في رأيه الفاسد وضلاله، هذا هو طريق الشقاء، وطريق أهل البدعة.

المخرج من كل فتنة

فالواجب على المسلمين أينما كانوا- حكاماً ومحكومين وعلماء وعباداً وعامة وغير ذلك- الواجب عليهم أن يسيروا على مقتضى كتاب الله

وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام؛ فيتمسكوا بتوحيد الله، وإخلاص العبادة له جل وعلا، وامتثال أوامره، وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده، بما يبينه أهل العلم، فإن أولي العلم هم أولو الأمر، فأولو الأمر هم العلماء والأمراء الحكام، فالواجب الرجوع إليهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]. وهم الفقهاء في كتاب الله وفي شرعه، وحكام الشرع الذين نصبهم الله في الحكم بين الناس، وتنفيذ أوامر الله، وتنفيذ نواهيه، والحكم بين الناس بالحق، وردع الظالم، ونصرة المظلوم، والقضاء على أسباب الفساد. هؤلاء هم أولوا الأمر، إذا صلحوا صلح الناس، وإذا انحرفوا وفسدوا، فسد الناس. قال جلَّ وعلا: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].

فإذا ردت المشتبهات وردت الأمور إلى الله ورسوله، وإلى أولي الأمر، استنبطه أهل العلم، ووضحوا معناه، وأرشدوا إلى الحق والهدى، وكشفوا الشبهة، وبينوا الطريق السوي، حتى يسير المسلمون على هدى، وعلى نور من الله عزَّ وجلَّ.

وأما الاستمرار على الآراء المنحرفة، والأفكار الفاسدة، وعدم الرجوع إلى الأدلة وجمعها، وعدم الرجوع إلى أهل العلم المعروفين بالهدى والاستقامة، فهذا طريق الخوارج، وطريق أهل الضلالة، وطريق أهل البدعة من الجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم؛ يحكّمون آراءهم في المسلمين، وإفهامهم الفاسدة في المسلمين، وينتبذون عنهم، وينحرفون عن طريقهم.

نصيحة للشباب أن يتركوا التطرف والغلو

سؤال: يتحمس بعض الشباب أكثر مما ينبغي، وينحون إلى التطرف، فما هي نصيحتكم له؟

الجواب: يجب على الشباب وغيرهم الحذر من العنف والتطرف والغلو؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١] وقوله عز وجل: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقول النبي ﷺ «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً. رواه مسلم في صحيحه.

وقوله ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» رواه الإمام

أحمد وبعض أهل السنن بإسناد حسن.

فلهذا أوصي جميع الدعاة بألاَّ يقعوا في الإسراف والغلو، وإنما عليهم التوسط، وهو السير على نهج الله، وعلى حكم كتابه، وسنة نبيه ﷺ. [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة(٥/٢٧٣، ٢٧٤)].

توجيه في كيفية إنكار المنكر

السؤال: نلاحظ كثيراً من الشباب المتحمس لإنكار المنكر، ولكنهم لا يحسنون الإنكار.. فما هي نصيحتكم وتوجيهاتكم لهؤلاء؟ وما هي الطريقة المثلى في إنكار المنكر؟

الجواب: نصيحتي لهم أن يتثبتوا في الأمر، وأن يتعلموا أولاً، حتى يتيقنوا أن هذا الأمر معروف أو منكر، بالدليل الشرعي، حتى يكون إنكارهم على بصيرة، لقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

مع نصيحتي لهم بأن يكون الإنكار بالرفق والكلام الطيب، والأسلوب الحسن، حتى يُقبل منهم، وحتى يصلحوا أكثر مما يفسدون، لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾. [النحل: ١٢٥].

وقول الله عز وجل: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ

لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقول النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلاَّ شانه». والأحاديث في هذا الباب كثيرة صحيحة.

ومما ينبغي للداعي إلى الله، والآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر أن يكون من أسبق الناس إلى ما يأمر به، ومن أبعد الناس عما ينهي عنه، حتى لا يتشبه بالذين ذمهم الله بقوله سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢]، وحتى يتأسى به في ذلك، وينتفع الناس بقوله وعمله، والله ولي التوفيق.

[مجموع فتاوي ومقالات متنوعة ٥/ ٧٥، ٧٦].

علاج مشكلة التطرف

سؤال: كيف نعالج مشكلة التطرف؟

الجواب: بالتعليم والتوجيه من العلماء، إذا عرفوا عن إنسان أنه يزيد ويبتدع بينوا له، مثل الذي يكفّر العصاة، وهذا دين الخوارج، والخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي، ولكي يعلَّم أن عليه

الرئاسة العامة
لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الإدارة العامة للتوعية والتوجيه

نصيحة في لزوم الجماعة وخطر الغلو والتطرف

سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رحمه الله تعالى

لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقول النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلاَّ شانه». والأحاديث في هذا الباب كثيرة صحيحة.

ومما ينبغي للداعي إلى الله، والآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر أن يكون من أسبق الناس إلى ما يأمر به، ومن أبعد الناس عما ينهي عنه، حتى لا يتشبه بالذين ذمهم الله بقوله سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، وحتى يتأسى به في ذلك، وينتفع الناس بقوله وعمله، والله ولي التوفيق.

[مجموع فتاوي ومقالات متنوعة ٥/ ٧٥، ٧٦].

علاج مشكلة التطرف

سؤال: كيف نعالج مشكلة التطرف؟

الجواب: بالتعليم والتوجيه من العلماء، إذا عرفوا عن إنسان أنه يزيد ويبتدع بينوا له، مثل الذي يكفّر العصاة، وهذا دين الخوارج، والخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي، ولكي يعلَّم أن عليه

التوسط، فالعاصي له حكمه، والمشرك له حكمه، والمبتدع له حكمه، فيُعلّم ويوجَّه إلى الخير حتى يهتدي، وحتى يعرف أحكام الشرع، وينزل كل شيء منزلته، فلا يجعل العاصي في منزلة الكافر، ولا يجعل الكافر في منزلة العاصي.

فالعصاة الذين ذنوبهم دون الشرك، كالزاني، والسارق، وصاحب الغيبة والنميمة، وآكل الربا، هؤلاء لهم حكم، وهم تحت المشيئة إذا ماتوا على ذلك.

والمشرك الذي يعبد أصحاب القبور ويستغيث بالأموات من دون الله له حكم، وهو الكفر بالله عزَّ وجلَّ.

والذي يسبُّ الدين أو يستهزىء بالدين له حكم وهو الكفر بالله.

فالناس طبقات وأقسام، ليسوا على حدّ سواء، لا بد أن ينزلوا منازلهم، ولا بد أن يعطوا أحكامهم بالبصيرة والبينة، لا بالهوى والجهل، بل بالأدلة الشرعية، وهذا على العلماء فعلى العلماء أن يوجهوا الناس، وأن يرشدوا الشباب الذين قد يخشى منهم التطرف أو الجفاء والتقصير، فيعلَّمون ويوجَّهون، لأن علمهم قليل، فيجب أن يوجَّهوا إلى الحق. [مجلة الحرس الوطني العدد ١٣٧].